The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Ephesians 1:1-3	أفسُس 1: 1–3
#C2600_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 314
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدْ أكْمَلْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ دِراسَة رِسَالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى أهْل غَلاطِيَّة. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلال هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنَبْدَأُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرٍ مُبارَكٍ آخَرَ مِنْ أسْفارِ العَهْدِ الجَديدِ إذْ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لِرِسَالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْل أفَسُس على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّل مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْل أفَسُس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْل أفَسُس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّل وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في الرِّسالة إلى أهْلِ أفَسُس 1: 1 على لِسانِ الرَّسولِ بولُس:

بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، إِلَى الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أَفَسُسَ، وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ:

يَقولُ بولسُ هُنا إنَّهُ "رَسولُ يَسوعَ المَسيحِ بمشيئةِ اللهِ". والحقيقةُ هي أنَّ إشارَتَهُ إلى رَسوليَّتِهِ هُنا تَختلفُ عن إشارَتِهِ إليها في بَعْضِ رَسائِلِهِ الأُخرى. فعلى سَبيلِ المِثالِ، كانَ هُناكَ مَنْ يُشَكِّكُ في رَسوليَّتِهِ في غَلاطِيَّة. لِذلكَ فَقَدْ دافَعَ بولسُ عَنْ رَسوليَّتِهِ في تِلْكَ الرِّسالَة. وأمَّا في هَذِهِ الرِّسالَةِ (أيْ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس)، فإنَّهُ لا يُدافِعُ عَنْ رَسُوليَّتِه لأنَّها لَمْ تَكُنْ مَوْضِعَ شَكٍّ عِنْدَ أهْلِ أفَسُس. ولكِنَّهُ يُعَرِّفُ نَفْسَهُ بأنَّهُ "رَسولُ يَسوعَ المَسيح". فقد كانَ الربُّ يَسوعُ قَدِ اخْتارَهُ كَيْ يَكْرِزَ بالإنجيلِ للأُمَم.

وَباختصارٍ شَديدٍ، فإنَّهُ يُشيرُ هُنا إلى السُّلْطانِ الذي أُعْطِيَ لَهُ مِنَ الربِّ يَسوعَ المَسيح. وَكانَ بولسُ قَدْ أوْضَحَ ذَلِكَ تَمامًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 1: 1 إذْ نَقْرَأ: "بُولُسُ، رَسُولٌ لاَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ بِإِنْسَانٍ، بَلْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاللهِ الآبِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ".

في ضَوْءِ ذلِكَ، لا يَنْبَغي لأيِّ شَخْصٍ مِنَّا أنْ يَسْعى إلى تَقْليدِ الآخَرينَ أوْ إلى الدُّخولِ في حَقْلِ الخِدْمَةِ المَسيحيَّةِ لِمُجَرَّدِ أنَّهُ لا يَجِدُ عَمَلًا مُناسِبًا، أوْ لأنَّهُ يَظُنُّ أنَّ الخِدْمَةَ المَسيحيَّةَ أمْرٌ سَهْلٌ، أوْ لأنَّهُ يُحِبُّ التَّظاهُرَ والتَّباهي. فإذا كانَ اللهُ يُريدُكَ أنْ تَكونَ خادِمًا لَهُ، يَنْبَغي أنْ تُطيعَهُ وَأنْ تَقْبَلَ دَعْوَتَهُ لَكَ لكي تَكونَ خادِمًا. وَإذا أرادَكَ اللهُ أنْ تَكونَ طَبيبًا، أوْ مُهَنْدِسًا، أوْ عامِلًا، أوْ نَجَّارًا، يَنْبَغي لَكَ أنْ تُطيعَهُ وَأنْ تَقْبَلَ دَعْوَتَهُ لِحَياتِكَ. فَباستِطاعَةِ كُلِّ إنْسانٍ أنْ يَخْدِمَ اللهَ وَالنَّاسَ أعْظَمَ خِدْمَةٍ مِنْ خِلالِ عَمَلِهِ، وَمَنْصِبِهِ، وَمَرْكِزِهِ، وَوَظيفَتِهِ. لذلكَ، لا تَقُلْ عَزيزي المُستمع إنَّكَ تُريدُ أنْ تَكونَ رَسولًا كالرَّسولِ بولُس. فالرَّسوليَّةُ لا تَتِمُّ بهذهِ الطَّريقَةِ. وَخِدْمَةُ الربِّ لا تَجْري على هَذا النَّحْوِ. فالخِدْمَةُ المُناسِبَةُ لَكَ هِيَ تِلْكَ التي دَعاكَ اللهُ إليها. والعَمَلُ المُلائِمُ لَكَ هُوَ ذاكَ الذي دَعاكَ اللهُ إليهِ. وَالأهَمُّ مِنْ ذَلِكَ هُوَ أنَّكَ لَنْ تُفْلِحَ في خِدْمَتِكَ بِمِنْظارِ السَّماءِ إلَّا إذا كانَتِ الخِدْمَةُ التي تَقومُ بها هِيَ دَعْوَةُ اللهِ لِحَياتِك.

وَيُوَجِّهُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ هَذِهِ إلى "القِدِّيسينَ الذينَ في أفَسُس، وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ". والقِدِّيسونَ، صَديقي المُستمع، هُمْ جَميعُ الأشخاصِ الذينَ أفْرَزَهُمُ اللهُ الحَيُّ لِنَفْسِهِ مِنَ العالَمِ. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذهِ الكَلِمَةَ تَصِفُ جَميعَ المُؤمِنينَ الذينَ وُلِدوا ثانِيَةً مِنْ رُوْحِ اللهِ. بعبارةٍ أُخرى، إذا كُنَّا قَدْ تُبْنا عَنْ خَطايانا وَقَبِلْنا يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِنا، فإنَّنا "قِدِّيسونَ" في نَظَرِ اللهِ. ولا شَكَّ أنَّنا لَسْنا كَذَلِكَ في ذَواتِنا. وَلَكِنَّنا قِدِّيسونَ مِنْ جِهَةِ مَقامِنا في المَسيحِ يَسوع. فإذا نَظَرْنا إلى أيِّ جَماعَةِ مُؤمِنينَ في العَهْدِ الجَديدِ أوْ في وَقْتِنا الحاضِرِ، مِنَ السَّهْلِ علينا أنْ نُدْرِكَ أنَّهُمْ لا يَعيشونَ حَياةَ القَداسَةِ دائِمًا. وَمَعَ ذَلِكَ، فإنَّ العَهْدَ الجَديدَ يَصِفُ

جَميعَ المُؤمِنينَ الحَقيقيِّينَ بيسوعَ المَسيحِ بأنَّهُمْ قِدِّيسون. لِماذا؟ لأنَّ هَذِهِ هِيَ إرادَةَ اللهِ لَنا جَميعًا. فنحنُ نَقْرَأُ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسول الأولى إلى أهْلِ تَسالونيكي 4: 3: "لأنَّ هذِهِ هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: قَدَاسَتُكُمْ".

وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليل، فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يُوَجِّهُ رِسالَتَهُ إلى "المُؤمِنينَ في المَسيحِ يَسوع". وَهُوَ يُشيرُ بِذَلِكَ إلى جَميعِ المُؤمِنينَ الحَقيقيِّين. لِذلكَ، فإنَّ الكَلِمَة "مُؤْمِنين" تُتَرْجَمُ أحْيانًا "أُمَناء". لِماذا؟ لأنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ لا يَتَحَدَّثُ عَنْ مُؤمِنينَ زائِفينَ أوْ مُدَّعين، بَلْ فَقَطْ عَنِ المُؤمِنينَ الحَقيقيِّينَ الأُمَناءَ.

وَأنْتَ تَفْعَلُ حَسَنًا، صَديقي المُسْتَمِع، إنْ وَضَعْتَ خَطًّا تَحْتَ العِبارَةِ "في المَسيحِ يَسوع" التي وَرَدَتْ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الأوَّلِ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ أفَسُس. ففي هَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ، سَيَذْكُرُ الرَّسولُ بولسُ عَدَدًا مِنَ الأمورِ التي قامَ بِها الربُّ لأجْلِكَ في المَسيحِ يَسوعَ وَمِنْ خِلالِهِ. لِذَلِكَ، سَوْفَ تَجِدُ أنَّ الضَّميرَ "فيهِ" يَتَكَرَّرُ كَثيرًا في هَذِهِ الرِّسالَةِ إشارَةً إلى الربِّ يَسوعَ المَسيح. فالرُّوحُ القُدُسُ يُريدُكَ أنْ تَعْلَمَ كُلَّ الامتيازاتِ التي لَكَ في المَسيحِ يَسوع. وَهُوَ يُريدُكَ أنْ تَعْلَمَ لا كُلَّ مَا صَنَعُه الربُّ لأجْلِكَ في المَاضي فَحَسْب؛ بَلْ وَأيضًا كُلَّ ما يَصْنَعُهُ لأجْلِكَ الآنَ، وَمَا سَيَصْنَعُهُ لأجْلِكَ في المُسْتَقْبَل. لِذلكَ، ضَعْ خُطًّا تَحْتَ العِبارَة "في المَسيحِ يَسوع". وَضَعْ خَطًّا أيضًا تَحْتَ أيِّ ضَميرٍ يُشيرُ إلى الربِّ يَسوعَ المَسيحِ في هَذِهِ الرِّسالَةِ. فَمِنْ شَأنِ هَذا أنْ يُساعِدَكَ على مَعْرِفَةِ مَقامِكَ الحَقيقيِّ فيهِ.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ أفَسُس قائِلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّاني:

نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

وَقَدْ ذَكَرْنا في وقتٍ سَابِقٍ أنَّ الرَّسولَ بولسَ يَذْكُرُ النِّعْمَة والسَّلامَ بِهَذا التَّرتيبِ دائِمًا. فلا يُمْكِنُنا أنْ نَخْتَبِرَ سَلامَ اللهِ إلَّا إذا قَبِلْنا نِعْمَتَهُ التي أنْعَمَ بِها عَلَيْنا في المَسيحِ يَسوعِ رَبِّنا. وَما أكْثَرَ الأشخاصَ الذينَ لا يَعْرِفونَ سَلامَ اللهِ في قُلوبِهِمْ وَحَياتِهِمْ لأنَّهُمْ لَمْ يَخْتَبِروا نِعْمَتَهُ بَعْد. ولأنَّ الرَّسولَ بولسَ كانَ قَدِ اخْتَبَرَ نِعْمَةَ اللهِ في قَلْبِهِ وَحَياتِهِ، فإنَّهُ يُدْرِكُ تَمامًا أنَّ اخْتِبارَ السَّلامِ الحَقيقيِّ هُوَ أمْرٌ مُسْتَحيلٌ بِدونِ نِعْمَةِ اللهِ. لِذا فإنَّهُ يَقولُ: "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ".

وَلا يَنْسى الرَّسولُ بولسُ أنْ يُذَكِّرَنا أنَّ يسوعَ المَسيحَ هُوَ رَبٌّ. والكلمةُ "رَبٌّ" ليسَت اسْمًا ليسوعَ، بل هِيَ لَقَبُهُ. وَالكَلِمَةُ "يَسوعُ" هِيَ الصِّيغَةُ اليونانيَّةُ لاسْمِهِ. أمَّا الصِّيغَةُ العِبريَّةُ فَهِيَ "يَشوع". والاسْمُ "يَشوع" يَعْني: "الربُّ هُوَ المُخَلِّص". فنحنُ نَقرَأُ في إنجيلِ مَتَّى 1: 18 23: "أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا. وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً:«يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ

الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِـيِّ الْقَائِلِ: «هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا".

أمَّا الكَلِمَة "المَسيح" فَهِيَ لَيْسَتِ اسْمًا ليسوعَ، بَلْ هِيَ لَقَبٌ يَصِفُ إرْساليَّتَهُ وَعَمَلَهُ لأنَّهُ كانَ مَمْسوحًا مِنَ اللهِ الآبِ للقيامِ بِمُهِمَّةٍ مُحَدَّدة ألا وَهِيَ أنْ يَفْتَدينا مِنْ لَعْنَةِ الخَطِيَّةِ وَدَيْنونَتِها. لِذَلِكَ، عندما يقولُ بولُسُ الرَّسولُ: "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"، فإنَّهُ يَذْكُرُ لَقَبَهُ (إذْ إنَّهُ "الرَّبُّ"). وَهُوَ يَذْكُرُ اسْمَهُ (ألا وَهُوَ: "يَسوعُ"). وَهُوَ يَذْكُرُ إرْساليَّتَهُ (إذْ إنَّهُ المَمْسوحُ مِنَ اللهِ الآبِ للقِيامِ بِعَمَلِ الفِداء).

في ضَوْءِ ذَلِكَ، مِنَ الخَطَأِ أنْ نُفَكِّرَ في هذهِ الكلماتِ الثَّلاثِ وكأنَّها تُشيرُ إلى اسْمِهِ الأوَّلِ، وَاسْمِهِ الأوْسَطِ، واسْمِهِ الأخيرِ. لذلكَ، فإنَّ النَّاسَ يَتحدَّثونَ في أغلبِ الأحيانِ عَنِ الربِّ يسوعَ دونَ أنْ يُدْرِكوا أنَّ هَذا اللَّقَبَ يُنَبِّرُ على علاقَتِنا بِهِ. وَلَكِنَّ السيِّدَ المَسيحَ قالَ في إنْجيل لوقا 6: 46 49: "لِمَاذَا تَدْعُونَنِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، وَأَنْتُمْ لاَ تَفْعَلُونَ مَا أَقُولُهُ؟ كُلُّ مَنْ يَأْتِي إِلَيَّ وَيَسْمَعُ كَلاَمِي وَيَعْمَلُ بِهِ أُرِيكُمْ مَنْ يُشْبِهُ. يُشْبِهُ إِنْسَانًا بَنَى بَيْتًا، وَحَفَرَ وَعَمَّقَ وَوَضَعَ الأَسَاسَ عَلَى الصَّخْرِ. فَلَمَّا حَدَثَ سَيْلٌ صَدَمَ النَّهْرُ ذلِكَ الْبَيْتَ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُزَعْزِعَهُ، لأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى الصَّخْرِ. وَأَمَّا الَّذِي يَسْمَعُ وَلاَ يَعْمَلُ، فَيُشْبِهُ إِنْسَانًا بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الأَرْضِ مِنْ دُونِ أَسَاسٍ، فَصَدَمَهُ النَّهْرُ فَسَقَطَ حَالاً، وَكَانَ خَرَابُ ذلِكَ الْبَيْتِ عَظِيمًا!"

وَما أكْثَرَ مَا رَكَّزَ الرَّسولُ بولُسُ على رُبوبيَّةِ يَسوعَ في رَسائِلِهِ. فعلى سَبيلِ المِثالِ، نَقرَأُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ فيلبِّي 2: 9 11: "لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ".

لِذَا، يَجِبُ علينا أنْ نَتَذَكَّرَ دائمًا أنَّ يسوعَ رَبٌّ، وأنَّهُ المَمْسوحُ مِنَ اللهِ الآبِ لِتَخليصِنا مِنْ خَطايانا. وَيَقولُ بولسُ الرَّسولُ أيضًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 10: 9 و 10: "لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ". ولِكَيْ يُفْضِي هَذا الاعترافُ إلى خَلاصِ الإنْسانِ، يَجِبُ أنْ يَكونَ اعترافًا حَقيقيًّا وَصادِقًا. أمَّا الذينَ يَعْتَرِفونَ بيسوعَ رَبًّا بِفَمِهِمْ فَقَطْ دونَ أنْ يُؤمِنوا بِهِ بِقُلوبِهِمْ فإنَّهُمْ لَنْ يَنالوا الخَلاصَ. وَهَذا هُوَ مَا أكَّدَهُ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 7: 21 23 إذْ يَقول: "لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِـي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِـي الإِثْمِ!"

وَالآنْ، يُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ أفَسُس قائِلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّالِثِ:

مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ،

وَقَدْ ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ إنَّكَ تَفْعَلُ حَسَنًا إنْ وَضَعْتَ خَطًّا تَحْتَ العِبارَةِ "في المَسيحِ يَسوع" في هَذِهِ الرِّسالَةِ. فَفي كُلِّ مَرَّةٍ تَرِدُ فيها هَذِهِ العِبارَةُ في هَذِهِ الرِّسالَةِ، فإنَّنا نَجِدُ بَرَكَةً رُوْحِيَّةً عَظيمَةً لنا.

وَمِنْ دَواعي الأسَفِ أنَّ النَّاسَ في وَقْتِنا الحاضِرِ يَتَحَدَّثونَ كثيرًا عَنِ البَرَكاتِ الماديَّةِ. بَلْ إنَّ هُناكَ مَنْ يُنادونَ بإنْجيلِ الرَّفاهِيَّةِ أوِ الرَّخاءِ بِمَعْنى أنَّهُ لا يَجوزُ للمُؤمِنِ المَسيحيِّ الحَقيقيِّ أنْ يَكونَ فَقيرًا ماديًّا، بَلْ يَنْبَغي أنْ يَكونَ غَنِيًّا في الأشياءِ الماديَّةِ. ولَكِنَّ هَذا التَّعليمَ الماديَّ لا يَتَّفِقُ مَعَ تَعْليمِ الكِتابِ المُقَدَّس. فالكتابُ المقدَّسُ لا يُعْنَى بالأمورِ الماديَّةِ بِقَدْرِ عِنايَتِهِ بالأمورِ الروحيَّةِ. لِذا فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَقولُ هُنا: "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ".

وَلا شَكَّ أنَّ اللهَ يَسْتَحِقُّ شُكْرَنا وَحَمْدَنا وَتَسْبيحَنا على بَرَكاتِهِ الرُّوحِيِّةِ في حَياتِنا. والسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: ما الأشياءُ التي تَشْكُرُ اللهَ عَلَيْها يا صَديقي؟ فالأشياءُ التي تَشْكُرُ اللهَ عَلَيْها تُشيرُ إلى أشواقِ قَلْبِكَ. فإذا كانَ المَرْءُ يَسْلُكُ في الرُّوحِ وَيَهْتَمُّ بالأمورِ الروحيَّةِ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّهُ سَيَشْكُرُ اللهَ على بَرَكاتِهِ الروحيَّةِ أكْثَرَ مِنْ أيِّ شَيءٍ آخَرَ في حَياتِه. أمَّا إذا كانَ يَشْكُرُ اللهَ على الأشياءِ الماديَّةِ فَقَطْ، فإنَّ هَذا يَعْني على الأرْجَحِ أنَّهُ يَسْلُكُ في الجَسَد. لِذَلِكَ فَقَدْ قالَ الرَّسولُ بولسُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ رِسالَتِهِ الثَّانيةِ إلى تِلميذِهِ تيموثاوس: "وَلَكِنِ اعْلَمْ هذَا أَنَّهُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَتَأْتِي أَزْمِنَةٌ صَعْبَةٌ، لأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، ... لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى، وَلكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا. فَأَعْرِضْ عَنْ هؤُلاَءِ".

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الرَّسولَ بولسَ سَيَتَحَدَّثُ في الأصْحاحاتِ الثَّلاثَةِ الأولى مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس عَنْ بَعْضِ هَذِهِ البَرَكاتِ الروحيَّةِ التي بَارَكَنا اللهُ بِها في المَسيحِ يَسوع. وَكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ، يا صَديقي، أنْ نَتَحَدَّثَ دَائِمًا عَنْ مَا يَنْبَغي لَنا أنْ نَفْعَلَهُ لِكَيْ نَكونَ مَرْضِيِّينَ أمامَ اللهِ. وَلا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّ هَذا الأمْرَ يُسَبِّبُ إحْباطًا كَبيرًا لِمُؤمِنينَ كَثيرين. فَمَهْما بَذَلْنا مِنْ جُهْدٍ للقِيامِ بالأعْمالِ الصَّالِحَةِ، فإنَّنا نَبقى خُطاةً في نَظَرِ اللهِ. وَماذا عَنِ الأوقاتِ التي نَكونُ فيها ضَعيفينَ وَعاجِزينَ عَنِ القِيامِ بأيِّ شَيءٍ؟ هَلْ هَذا يَعْني أنَّ اللهَ لا يُحِبُّنا؟ أوْ أنَّهُ غَيْرُ رَاضٍ عَنَّا؟ أوْ أنَّهُ لا يَقْبَلُنا؟ لا يا صَديقي! فإذا كُنْتَ تَظُنُّ أنَّ كَثْرَةَ صَلَواتِكَ سَتَجْعَلُكَ أكْثَرَ قَبولًا في نَظَرِ اللهِ، فأنْتَ مُخْطِئٌ في ظَنِّكَ. وَإذا كُنْتَ تَظُنُّ أنَّكَ تَسْتَطيعُ أنْ تَتَقَرَّبَ إلى اللهِ مِنْ خِلالِ قِراءَةِ المَزيدِ مِنَ أصْحاحاتِ الكِتابِ المُقَدَّس كُلَّ يَوْمٍ، فأنتَ وَاهِمٌ. فنحنُ لا نَنالُ الفِداءَ بأعْمالِنا، ولا نَقْتَرِبُ إلى اللهِ بِجُهْدِنا الذاتيِّ. لِماذا؟ لأنَّنا، في أحْسَنِ الأحوالِ، أعْجَزُ مِنْ أنْ نَفْعَلَ شَيئًا صَالِحًا مِنْ ذَواتِنا.

وَلَكِنْ إنْ كانَ الكِتابُ المُقَدَّسُ لا يُرَكِّزُ على الأشياءِ التي يَنْبَغي لَنا أنْ نَقومَ بِها لأجْلِ اللهِ، فَما الذي يُرَكِّزُ عَلَيْهِ؟ الحَقيقَةُ هِيَ، يا صَديقي، أنَّ الكِتابَ المُقَدَسَ يُرَكِّزُ في المَقامِ الأوَّلِ على مَا فَعَلَهُ اللهُ لأجْلِنا. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، فإنَّ مَبادَرَةَ المَحَبَّةِ لَمْ تأتِ مِنَّا، بَلْ مِنَ اللهِ. لِذا فإنَّ الرَّسولَ يوحنَّا يَقولُ في رِسالَتِهِ الأولى 4: 19: "نَحْنُ نُحِبُّهُ [أيْ: نُحِبُّ اللهَ] لأنَّهُ هُوَ أحَبَّنَا أوَّلاً".

إذًا، هَذا هُوَ التَّرتيبُ المُناسِبُ والصَّحيحُ. فنحنُ لا نَسْتَطيعُ أنْ نَفْعَلَ شَيئًا صَالِحًا إلَّا إذا أدْرَكْنا مَا فَعَلَهُ اللهُ لأجْلِنا. لِذَلِكَ، فإنَّ عَمَلَ اللهِ يأتي أوَّلًا في حَياتِنا. وَنَتيجَةً لِذَلِكَ، تأتي أعْمالُنا صَدىً لِمَحَبَّتِهِ وَنِعْمَتِهِ وَصَلاحِهِ. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ الرَّسولُ بُطْرُسُ إذْ قالَ في رِسالَتِهِ الأولى 1: 3 5: "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ، أَنْتُمُ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ".

وَكَما تُلاحِظُ، يا صَديقي، فإنَّ اللهَ العَلِيَّ هُوَ الذي وَلَدَنا ثانِيَةً. وَهُوَ الذي أعْطانا هَذا الميراثَ الذي لا يَفْنى، وَلا يَتَدَنَّسُ، ولا يَضْمَحِلُّ. وَهُوَ الذي يَحْرُسُنا وَيَحْمينا دائِمًا.

وَقَدْ تَقولُ هُنا، عَزيزي المُستمع: "وَماذا عَنَّا نَحْنُ؟ أليسَ هُناكَ مَا يَنْبَغي لَنا أنْ نَفْعَلَهُ؟" بَلى يا صَديقي. فاللهُ الآبُ يُريدُ مِنَّا أنْ نُؤمِنَ بيسوعَ المَسيحِ وَأنْ نَقْبَلَهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِنا. فَحينئذٍ فقط، يُمْكِنُنا أنْ نَقولَ مَعَ الرَّسولِ بولُس: "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ". آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

كانَتْ هَذِهِ هِيَ، صَديقي المُستمع، الحَلْقَةُ الأولى في سِلْسِلَةِ دِراسَةِ رِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ أفَسُس. وَفي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِهَذِهِ الرِسالَةِ العَظيمَةِ بِمَشيئَةِ الربِّ! لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَتَضَرَّعُ إليكَ، يا رَبُّ، أنْ تُساعِدَنا على إبْعادِ أعْيُنِنا عَنْ أنْفُسِنا، وَعَنْ ظُروفِنا، وَعَنْ ضَعْفِنا، وَعَنْ إخْفاقِنا، وعَنْ يأسِنا. وَنَسْأَلُكَ في الوَقْتِ نَفْسِهِ أنْ تُساعِدَنا على أنْ نُرَكِّزَ أنْظارَنا عَلَيْكَ أنْتَ وَحْدَك. لِذلكَ، ازْرَع كَلِمَتَكَ مِنْ فَضْلِكَ في قُلوبِنا، وانْزِعْ كُلَّ مَا قَدْ يُعيقُ فَهْمَنا لِكَلِمَتِكَ المُقَدَّسَة.

وَأخيرًا، صلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ وَيَحْفَظَكَ في مَحَبَّتِهِ، وَأنْ يَجْتَذِبَكَ إليهِ أكْثَرَ فأكْثَر، وَأنْ يَعْمَلَ في قَلْبِكَ وَحَياتِكَ مِنْ خِلالِ رُوْحِهِ السَّاكِنِ فيكَ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!